

## مساهمة الالتزام بالمسؤولية البيئية في تحقيق المواطنة البيئية في المؤسسة الاقتصادية .

### حالة NCA Rouiba .

أ.د/ برحومة عبد الحميد

ط/د: سعيد حياة

جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

الملخص:	Abstract :
<p>يشكل الالتزام بالمسؤولية البيئية جانباً هاماً من المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، وتحدياً كبيراً للمؤسسة الاقتصادية الوطنية. وقد جاءت هذه الدراسة البحثية التحليلية كمحاولة لتسليط الضوء على مساهمة الالتزام بالمسؤولية البيئية في تحقيق المواطنة البيئية في المؤسسة الاقتصادية "NCA Rouiba" لصناعة مشروب عصير الفواكه، وخلصت الدراسة إلى أن التمتع بسلوك المواطنة البيئية ناتج عن التزام المؤسسة بالمسؤولية تجاه البيئة وإدارة مواردها، باعتماد أفضل الممارسات البيئية السليمة وتحاول الوصول لأبعد من ذلك تحقيقاً لهذا السلوك.</p> <p>الكلمات المفتاحية: المسؤولية البيئية، المسؤولية الاجتماعية، التأثير البيئي، الإيزو 14001، المواطنة البيئية.</p>	<p>The Commitment to environmental responsibility (CER) is an important aspect of corporate social responsibility (CSR) And a major challenge to the National Economic Corporation. This analytical research study was an attempt to highlight the contribution of the commitment to environmental responsibility to achieving environmental citizenship at "NCA Rouiba" for the production of fruit juice, The study concluded That the enjoyment of the behavior of environmental citizenship is the result of the Company's commitment to the responsibility of the environment and management of its resources, Adopt best environmental practices and try to reach further to achieve this behavior.</p> <p><b>key words :</b> Environmental responsibility, social responsibility, environmental impact, ISO 14001, environmental citizenship.</p>

#### مقدمة

تواجه الصناعة في الجزائر تحديات عدة تنظيمية واقتصادية واجتماعية وبيئية وتشمل هذه الأخيرة إشكالية مخاطر تغير المناخ والتنمية المستدامة والتلوث البيئي وغيرها والتي أفرزتها العولمة وتشابك النظم الاقتصادية وترابطها عالمياً على مدى سنين مضت، وقد أثبتت العديد من الأبحاث والدراسات جسامه الأضرار التي ألحقتها الأنشطة الصناعية للمؤسسات بالبيئة ومواردها، وبالرغم من أن إدراك المؤسسات الوطنية لهذه التحديات جاء متأخراً قليلاً إلا أنها تُعد الالتزام بالمسؤولية البيئية أحد تلك التحديات الناتجة عن تطور نظرة الصناعة للبيئة، والذي أحدث تحولاً للأعمال من المفهوم الضيق القائم على أولوية الربح وتخفيض تكاليف الإنتاج، إلى اتخاذ موقف ايجابي للصناعة تجاه البيئة والمجتمع، بالتقليل من الآثار السلبية للأنشطة الصناعية على البيئة بما يخدم توجهات المؤسسات كمواطن بيئي دون الإضرار بمصالحها. وقصد الإلمام بجوانب الموضوع تم تقسيم هذه الدراسة البحثية إلى ثلاثة محاور كالآتي:

المحور الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

المحور الثاني: الإطار النظري للدراسة.

المحور الثالث: الجانب التطبيقي للدراسة (حالة المؤسسة الاقتصادية NCA Rouiba).

المحور الأول: الإطار المنهجي للدراسة

تناول الإطار المنهجي للدراسة ما يلي:

أولاً: مشكلة البحث

بلغ عدد المؤسسات المتحصلة على شهادة الإيزو 14001 لإدارة البيئة 101 مؤسسة وطنية (إلى غاية عام 2016م)

حسب احصائيات المنظمة العالمية للتقييس (ISO) هذا من جهة، ومن جهة أخرى تسبب الصناعة الغذائية في أشكال مختلفة من التلوث فضلاً عن الاستعمال المفرط للموارد الطبيعية في العملية الإنتاجية خاصة المياه والطاقة. إن كلا النقطتين تثيران جدلاً حول مدى إدراك المؤسسات الاقتصادية الوطنية لمفهوم المواطنة البيئية والذي تحدده جدياً مسألة الالتزام بالمسؤولية البيئية داخل المؤسسة وخارجها؟ انطلاقاً من هذا الطرح يبرز التساؤل الرئيسي التالي: "ما مدى تبني سلوك المواطنة البيئية من خلال الاعتماد على مدخل الالتزام بالمسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية NCA Rouiba؟"

ويتفرع عن التساؤل الرئيسي أعلاه سؤالين هامين هما:

1. ما مستوى التزام مؤسسة NCA Rouiba بالمسؤولية البيئية؟

2. هل يعكس التزام مؤسسة NCA Rouiba بالمسؤولية البيئية بعد المواطنة البيئية لديها؟

ثانياً: أهمية البحث

اكتسبت هذه الدراسة البحثية أهميتها انطلاقاً مما يلي:

1. على الصعيد الأكاديمي: هذا البحث بمثابة إثراء وتزكية لموضوع المسؤولية البيئية والمواطنة البيئية ومرجعاً للطلبة والباحثين والمؤسسات والمهتمين في المجال البيئي.
2. على صعيد الصناعة والأعمال: لفت انتباه رجال الأعمال على المستوى المحلي والوطني بالتوجه كمواطن صالح للالتزام بمسؤولية الأنشطة الصناعية وتأثيراتها السلبية على البيئة، والاستفادة من المزايا الايجابية التي يكفلها الالتزام البيئي.
3. على صعيد المنافسة: تشجيع المؤسسات الوطنية (خاصة الصغيرة والمتوسطة) على الالتزام البيئي في صناعتها ما يضمن بقائها ضمن دائرة المنافسة في السوق الوطنية والتوجه نحو الأسواق الدولية.
4. على الصعيد المجتمعي: التزام المؤسسات الوطنية بالمسؤولية البيئية يحسن من فرص ظهورها وتأثيرها في المجتمع بصورة أفضل.
5. على الصعيد البيئي: حماية البيئة من مختلف أشكال الضياع للموارد، والطاقة، ومنع التلوث والانبعاثات وحماية التنوع البيولوجي النباتي والحيواني.

#### ثالثاً: الدراسات السابقة

استندت هذه الدراسة في مضمونها على الدراسات البحثية التالية:

1. دراسة الزبيدي (2016)<sup>(1)</sup> بعنوان "دور ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق متطلبات المواطنة البيئية بحث ميداني للمؤسسة العامة في الزيوت النباتية" بالعراق. شملت الدراسة (30) مديراً من مديري الأقسام، وتوصلت إلى جوانب ضعف في تطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء الذي انعكس سلباً على تنمية المواطنة البيئية لدى العاملين في المؤسسة، وخلصت الدراسة إلى ضرورة إيلاء المؤسسة اهتماماً أكبر بإدارة الموارد البشرية الخضراء من خلال برامج التوظيف والتدريب وأنظمة التعويض وتقييم الأداء للمساهمة في تعزيز المواطنة البيئية للعاملين بالمؤسسة.
2. دراسة (Larsen, 2014)<sup>(2)</sup> بعنوان "Environmental Citizenship And Electric Vehicles :Study Of Norway And Denmark: المواطنة البيئية والسيارات الكهربائية" دراسة حالة النرويج والدانمارك". ركزت الدراسة على محاولة فهم محفزات المواطنة البيئية عبر تعزيز السلوكيات المؤيدة للبيئة، وهل أنّ اقبال المواطنين على شراء السيارات الكهربائية البيئية راجع لاتجاه المواطنين نحو السلوك المناصر للبيئة أم يرجع للحوافز المالية، كسبب لنمو الحصة السوقية في كلا من النرويج والدانمارك، وخلصت الدراسة إلى عدم قدرة اتجاهات الأفراد وحدها على تأييد التوجه البيئي، والحوافز المالية هي ما يشجع هذا التوجه.
3. دراسة (ساسي، غريب، 2012)<sup>(3)</sup> بعنوان "المؤسسة الاقتصادية الجزائرية والمسؤولية البيئية (بين النظرية والتطبيق)" دراسة ميدانية تحليلية. حيث تناولت أهمية تحمل المؤسسة الاقتصادية مسؤوليتها البيئية، وخلصت إلى سوء الوضع الذي يعاني منه مركب "أسميدال" عناية جراء غياب المسؤولية البيئية (انخفاض المساحات الخضراء داخل المؤسسة التي لم تتجاوز 1.8%، وغياب دور الإدارة في التوعية بأهمية المسؤولية البيئية لصحة وسلامة العمال، وعدم معرفة العمال بقوانين البيئة...).

#### رابعاً: منهج البحث

تم اعتماد منهجين في التحليل المنهج الوصفي، ومنهج دراسة الحالة ( المؤسسة المعنية NCA Rouiba).

#### المحور الثاني: الإطار النظري للدراسة

##### أولاً: مفهوم المسؤولية البيئية للمؤسسات (CER)

ويضم هذا العنصر ما يلي:

##### 1. البعد البيئي للمسؤولية الاجتماعية في المؤسسات (CSR)

استخدم مصطلح المسؤولية الاجتماعية في مناقشات تضير المؤسسات باعتبار البيئة أحد الأطراف العديدة لأصحاب المصلحة، لذلك فإن المؤسسة التي تتصرف بطريقة مسؤولة اجتماعياً تجاه أصحاب المصلحة، تكون مسؤوليتها تجاه البيئة كجزء من هذه المسؤولية الكبيرة ومن ثمة فتعريف المسؤولية الاجتماعية البيئية للمؤسسات هو نفسه المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات<sup>(4)</sup>. ووفقاً للجنة الاتحاد الأوروبي (2001)، أن معظم تعاريف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات تصف بموجها "دمج المؤسسات للاهتمامات الاجتماعية والبيئية في عملياتها وفي تفاعلها مع أصحاب المصلحة على أساس طوعي"<sup>(5)</sup>. وعرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات على أنها "الالتزام المؤسسة بالمساهمة في التنمية الاقتصادية، مع الحفاظ على البيئة والعمل مع العمال وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع بشكل عام بهدف تحسين جودة الحياة لجميع هذه الأطراف"<sup>(6)</sup>.

##### 2. تعريف المسؤولية البيئية للمؤسسات ( CER\_ Corporate Environmental Responsibility )

يرى (Martin Reynolds Et Al) أن التعريف العملي للمسؤولية البيئية (ER) يشتمل على فرعين "الأول يضم الرعاية البيئية للعالم الطبيعي ودعم البشر الذين هم جزء لا يتجزأ منها، والثاني يتعلق بضمان التوجيه والمسألة عن أي خطر أو ضرر يلحق بالبيئة"<sup>(7)</sup>، من خلال "ذلك المبدأ الذي يسبب ضرراً بيئياً ينبغي أن يساهم في إصلاح الضرر الذي تسبب فيه"، ما يعني أن يندرج ضمن مبدأ "الملوث يدفع"<sup>(8)</sup> pollueur-payeur، وهناك من دعا المؤسسات لأن تلتزم بمعايير أعلى من حماية البيئة الطبيعية، وأن تقوم بالإعلان عن جهودها سنوياً بخصوص الشأن البيئي،

وإلا فقدت عضويتها في اتحادهم المهني الفعال، كالتزام لصناعة مسؤولة وتنافسية، والذي توجه به المجلس الكيميائي الأمريكي لجمعية منتجي الكيماويات المتضمن إجبار المؤسسات غير المرتبطة تقليدياً بوعي بيئي والمسؤولية اتجاه البيئة<sup>(9)</sup>. ومع تزايد الوعي البيئي والاستهلاكي، أصبح "المستهلك الأخضر" (Green Consumer) يفضل المنتجات الأخلاقية، البعيدة عن الممارسات التجارية، وذات خصائص بيئية، أي يفضل "المنتجات الخضراء" (Green products)، وفي سبيل الحصول عليها قد يدفع السعر الأعلى، وقد يتوقع منه مقاطعة العلامات التجارية ذات السلوك غير المسؤول، والتي لها آثاراً بيئية سيئة على سلامة صحته أو على البيئة (تصنف كمنتجات ملوثة)، بالحديث عن القيم البيئية<sup>(10)</sup>.

### 3. مساهمة الإدارة البيئية في تجسيد التزام المؤسسة بالمسؤولية البيئية

توجه المجتمع المؤسسي نحو إدراج إدارة للبيئة (EM\_Environmental Management) ضمن إدارة المؤسسة من خلال "الجهود المنظمة التي تقوم بها المؤسسات للاقتراب من تحقيق الأغراض البيئية بوصفها جزءاً أساسياً من سياساتها"<sup>(11)</sup>، وتتبع هذه الإدارة معايير عالمية ممثلة في الأيزو ISO14001، وتساعد على تحديد الأخطار البيئية والتأثيرات التي قد تحدث نتيجة نشاط المؤسسة كما تسعى الإدارة البيئية لتضمين أفضل الممارسات البيئية داخل وخارج المؤسسة. وتقوم الإدارة البيئية بتقييم أنشطة المؤسسة التي تشمل:<sup>(12)</sup>

1.3. إعادة النظر في دورة حياة المنتج: لتقليل الآثار البيئية للمنتجات وتحسين الأداء الاجتماعي والاقتصادي طوال دورة حياة المنتجات، وتجاوز عبء الامتثال إلى التركيز على الابتكارات، والتحسينات المستمرة في أدائها البيئي.

2.3. تقييم التأثير البيئي: على المؤسسة أن تقيم الآثار البيئية قبل البدء في النشاط وأن تستخدم نتائج عملية التقييم كجزء من عملية صنع القرارات.

3.3. الإنتاج الأنظف والكفاءة البيئية: هي استراتيجيات تقوم على استخدام الموارد بمزيد من الكفاءة وإحداث قدر أقل من التلوث والنفايات. وتركيز على إجراء تحسينات في المصدر وليس في نهاية العملية أو النشاط، ويشتمل الإنتاج الأنظف ومناهج الكفاءة البيئية على ما يلي: تحسين ممارسات الصيانة وتحسين أو إدخال تقنيات أو عمليات جديدة، وتقليل المواد واستخدام الطاقة المتجددة. وترشيد استخدام المياه والتخلص من أو إدارة المواد الخطرة والسامة والنفايات بأمان وتحسين تصميم المنتجات (السلع والخدمات).

4.3. استخدام التقنيات والممارسات السليمة بيئياً: من خلال تبني وتطوير التنمية ونشر التقنيات السليمة بيئياً.

5.3. عمليات الشراء المستدامة في قرارات الشراء: أن تأخذ المؤسسة في الاعتبار الأداء البيئي والاجتماعي والأخلاقي للسلع والخدمات التي يتم شراؤها طوال دورة الحياة، وأن توجه أفضليتها للمنتجات ذات الآثار القليلة مع الاستفادة من برامج بطاقات البيانات المستقلة والفعالة مثل بطاقات البيانات البيئية.

6.3. الارتقاء بالوعي والتعليم: كخلق الوعي وتشجيع فرص التعلم لدعم الجهود البيئية في المؤسسة.

### 4. مستويات المسؤولية البيئية في مقاربة روبنز (Traffic lights\_Robbins 2001)

استخدم روبنز (Robbins) في 2001م "إشارات المرور الضوئية" (Traffic lights) في تصنيف مستويات المسؤولية البيئية حيث اعتمد على اللونين الأخضر والبيني في تحديده لهذه المستويات وهي أربعة:<sup>(13)</sup>

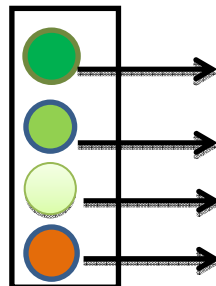
1.4. المستوى الأول الأخضر الداكن - المستدام (Dark green - Sustainable): تهدف فيه المؤسسة لأن تكون "رائدة بيئياً" (environmental leader) وتساهم في حل المشاكل البيئية العالمية والوطنية.

2.4. المستوى الثاني الأخضر - الاستراتيجي (Green - Strategic): تكون السياسة البيئية جزء من استراتيجية المؤسسة الشاملة وتساعد على إيجاد إمكانيات جديدة (صورة إيجابية، منافذ جديدة).

3.4. المستوى الثالث الضوء الأخضر - الوقائي (Light green - Preventive): تهدف السياسة البيئية في هذا المستوى لمنع المخاطر البيئية المحتملة وتمكين الموارد وتوفير الطاقة.

4.4. المستوى الرابع: البيئي - التقليدي (الامتثال) (compliance (Brown - Traditional): وترتكز السياسة البيئية على تلبية المتطلبات ومعالجة الانبعاثات في نهاية الأنابيب (end of pipe).

شكل رقم (01): مستويات المسؤولية البيئية باستخدام الإشارات الضوئية حسب Robbins PT (2001)



الأخضر الداكن - المستدام

الأخضر - الاستراتيجي

الضوء الأخضر - الوقائي

البيئي - التقليدي (الامتثال)

## ثانياً: المواطنة البيئية للمؤسسات (CEC-Corporate Environmental Citizenship)

### 1. مفهوم المواطنة البيئية (environmental citizenship)

تصدر مفهوم المواطنة (Citizenship) منذ 1990 صفحات الأدبيات الخضراء، بالإضافة إلى المواطنة البيئية المشار إليها في عدة مفاهيم كالمواطنة الايكولوجية (ecological citizenship)، المواطنة الخضراء (green citizenship). وعرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها "انتماء الإنسان إلى الدولة التي ولد بها وخضوعه للقوانين الصادرة عنها، وتمتعه بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق والتزامه بأداء مجموعة من الواجبات تجاهها، فالمواطنة علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، والمواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية مثل حق الانتخاب وتوليئه المناصب العامة"<sup>(14)</sup>.

وقد ذكر الأستاذ "جون بوري" في علم الاجتماع بجامعة لانكستر في بريطانيا، في دراسته المشهورة عن "العولمة والمواطنة"، أن المواطنة الايكولوجية أو البيئية هي التي تتعلق "بحقوق والتزامات مواطن الأرض" كبعد جديد للمواطنة ظهر بفعل التطورات العالمية<sup>(15)</sup>، والتي تختص بحماية البيئة، وتشير إلى الارتباط القوي بين الأفراد والبيئة التي يعيشون فيها، وما يفرضه هذا الارتباط عليهم، من حقوق وواجبات بيئية تتعلق بأسلوب التعامل مع البيئة من حيث الاستغلال والحماية وآليات الدفاع عنها<sup>(16)</sup>. وتتضمن المواطنة البيئية مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف والمبادئ والاتجاهات الإنسانية، التي تعزز واقع الحقوق البيئية للجماعات البشرية في المناطق المختلفة من العالم<sup>(17)</sup>.

ومع تباين وجهات النظر واختلافها في تقديم تعريفاً موحداً للمواطنة البيئية للمؤسسات، هناك من يرى أن المواطنة البيئية تتوقف على مدى استعداد هذه المؤسسات للمشاركة في الأنشطة البيئية، والتي تقسم إلى أنشطة بيئية داخلية وأنشطة بيئية خارجية، حيث تضم الأولى دمج القضايا البيئية في عملية التخطيط الاستراتيجي، وتعزيز السلوك الأخلاقي نحو حماية البيئة، وتضم الثانية توفير الرعاية في التعليم البيئي والتدريب، وإعطاء حوافز مالية للعاملين للعمل مع الجماعات البيئية والتبرع بالأموال اللازمة لتطوير البنية التحتية البيئية.

وفي نفس السياق، يعد التزام المؤسسات وبشكل طوعي بمسؤوليتها واجب تجاه البيئة التي تعمل بها، والذي سيدعم سلوك المواطنة البيئية انطلاقاً من التزامها بالأنشطة البيئية سالف الذكر. كذلك تحمل المواطنة البيئية للمؤسسات مسؤولية إبلاغ الجهات المهنية المتمثلة في أصحاب المصلحة من المستثمرين، الموردين، العملاء، الموظفين والمجتمع المدني، كما تؤكد دراسات على أن المواطنة البيئية تعتمد على مدى قدرة المؤسسات على إدارة العلاقة مع المجتمع والتقليل من الآثار السلبية على البيئة، باتخاذ كل سياسات وإجراءات الحيطة في التعامل مع البيئة لتقليل المخاطر<sup>(18)</sup>.

### 2. سياسات المواطنة البيئية

من بين السياسات المشجعة على المواطنة البيئية ما يلي:

. توفير المعلومات البيئية: يهدف أحداث التغييرات وتوعية الناس بيئياً، ما يوقظ الإحساس بالمسؤولية البيئية، واتخاذ قرارات عقلانية لتغيير أنماط الاستهلاك، كخطوة أولى نحو التعليم البيئي.

. اختيار اللغة المناسبة: وهي جزء من توفير المعلومات.

. الأنشطة الثقافية: من خلال القصص، المسرح والموسيقى.

. "مجموعة الأدوات" (Toolkits): تقدم الأفكار والمعلومات ومصدر الإلهام لمساعدة الناس كالاختراعات.

. التعليم والمعرفة البيئية: توفير فرص التعلم الاجتماعي التي تضمن ترابط وتكافل وتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، من خلال شبكات التواصل الاجتماعية، ودعم التعلم الاجتماعي في المؤسسات وتخصيص خدمات لدعم الممارسات البيئية، وتقبل العمل بها من خلال استراتيجية تنبع من الثقافة التنظيمية كنقطة مركزية لقبول هذا النمط من العمل<sup>(19)</sup>. ويعد التعليم الرسمي وغير الرسمي، في مجالات حماية البيئة والتنمية المستدامة أمراً ضرورياً لخلق مواطنين مسؤولين بيئياً (éco-citoyens). من خلال توفير المعرفة اللازمة وتطوير أدوات عملية، وتشجيع سلوك التعليم البيئي والقيم المسؤولة في صالح الحفاظ على البيئة والضمان في هذا المعنى هو التغيير على المدى الطويل<sup>(20)</sup>.

. بحوث العمل: كوسيلة لتوليد المعرفة، والمشاركة في المبادرات البيئية، وبذلك تطوير المواطنة البيئية.

. إدراك ودعم وتسهيل المبادرات القائمة: التنسيق مع المؤسسات الأخرى أو ربط مجموعة من المتطوعين<sup>(21)</sup>.

. الاهتمام البيئي: يشمل الدعم والإنفاق الحكومي في مجال حماية البيئة، وتحديد السلوك والمشاكل البيئية.

. محو الأمية البيئية: باستخدام مختلف وسائل الإعلام المتاحة من كتب، مجلات، تلفاز، أنترنت لخلق وعي بيئي.

. المتغيرات الشخصية: عوامل الشعور بالمسؤولية الشخصية والاجتماعية، التوجه الاقتصادي، الإنتماء الديني.

. السلوك المسؤول بيئياً<sup>(22)</sup>.

ثالثاً: العلاقة النظرية لمساهمة الالتزام بالمسؤولية البيئية في تحقيق المواطنة البيئية للمؤسسات

تسعى المواطنة البيئية إلى تأكيد الحقوق والمسؤوليات البيئية من خلال التركيز على الحفاظ والتخطيط المستدام لاستخدام الموارد الطبيعية، وهي تعتبر صحة البيئة شرطاً مسبقاً لصحة الإنسان. فالمواطنة البيئية كعلم تنطوي على الالتزام الشخصي لمعرفة المزيد عن البيئة واتخاذ

إجراءات المسؤولية البيئية من خلال تبني تلك المواقف والسلوكيات التي تعزز المسؤولية البيئية، وقد أرجع "أندرو دوبسون" (Andrew Dobson) المواطنة البيئية إلى "تحمل الفرد مسؤولية أفعاله وأداء واجباته من أجل حماية البيئة". ويرى ماكريجور (2006) في جدلية صياغة المواطنة البيئية، أن المفهوم الأناني للمواطنين وغير المسؤول (irresponsible) هو أساس المشاكل البيئية، وكضرورة تستدعي توفير الإطار الاجتماعي الملانم الذي يساعد المواطن على تبني مواقف سلوكية تجاه البيئة بما يضمن حقه كمواطن بيئي<sup>(23)</sup>.

واستخدمت وكالة البيئة الأمريكية في (2001) المواطنة البيئية بوصف خاص للتعبير عن تلك السلوكيات المؤيدة للبيئة (pro\_environmental) على المؤسسات البيئية ذات الأداء العالي (high-performing)<sup>(24)</sup>.

ويعتمد مبدأ الالتزام البيئي الذي تستند عليه عملية تخضير المؤسسات على توافر نظم الإدارة الرسمية والأنشطة والتكنولوجيات، بالإضافة للمبادرات الطوعية (Eco-Initiatives) النابعة من الموظفين كاقترح إدخال تحسينات على العمليات وكفاءة استخدام الطاقة، الفرز وإعادة تدوير النفايات، أو تشكيل لجنة معنية بالتخضير، يمكن أن يكون له تأثير كبير على الأداء البيئي. فقد أثبتت الدراسات أن مبادرات الموظفين الطوعية هي أحد العوامل المهمة في نجاح تخضير المؤسسات كالالتزام البيئي للموظف في تخفيض التلوث البيئي، تحسين الأداء البيئي للمؤسسة، الوعي البيئي، وتتضمن أفضل الممارسات البيئية:

1. التحول نحو المسؤولية البيئية في المؤسسات يتوقف في كثير من الأحيان على الشخص البطل الذي يتخذ المبادرة لتحدي الوضع الراهن وأخذ الصدارة في تعزيز المبادرات البيئية الجديدة، هذا البطل قد يكون خبير بيئي، ذوي الاهتمام في المجال البيئي إلخ.
2. تطوير الابتكارات البيئية (eco-innovations) في المؤسسات غالبا ما يكون نتيجة الأفكار والاقتراحات الفردية، لاتصالهم المباشر مع التكنولوجيا والعمليات مصدر التلوث.
3. مبادرات منع التلوث تهدف إلى خفض التلوث من مصدر عملية الانتاج بإشراك الموظف في تطبيق وتحسين أفضل الإجراءات البيئية، والحد من السلوكيات المسببة للتلوث في العمل.
4. اشراك الموظف خطوة لازمة لتنفيذ نظام إدارة البيئة بنجاح<sup>(25)</sup>، ما يدعم انتماءه التنظيمي، وصل سلوكياته تجاه البيئة، وتكوين المواطن التنظيمي البيئي.

فسلوك المواطنة البيئية هو سلوك هادف يتصل بالسلوك الإنساني ويستمد قوته من الالتزام بالمسؤولية تجاه البيئة انطلاقاً من عدة أوجه لممارسة النشاط البيئي، واعمال التفكير باستمرار وإتاحة الوقت والجهد والأدوات والسياسات اللازمة للتعامل مع مختلف قضايا البيئة بحكمة وشفافية ومسؤولية، وتدارك أوجه القصور بالبحث وتفعيل نظم وأساليب ابتكارية جديدة قادرة على مواكبة التغيرات البيئية للخروج بأقل ضرر بيئي ممكن و/أو ودينته إلى مستويات صفرية.

### المحور الثالث: الجانب التطبيقي للدراسة (حالة مؤسسة NCA Rouiba)

الصناعات الغذائية كغيرها من الصناعات تعتمد على مصادر مختلفة للطاقة والمواد الأولية الطبيعية التي تقوم عليها العملية الإنتاجية، وتولد هذه الصناعة أشكالا مختلفة من التلوث المائي والهوائي وتلوث التربة، فتلوث المياه عادة ينتج عن مياه المعالجة ومياه التنظيف، في الأصل هي إفرازات غنية بالمواد العضوية وتحتوي على الأحماض الأمينية والسكريات والكربوهيدرات، والدهون الحيوانية والنباتية. والأحماض العضوية، والكحول... إلخ في شكلها الأصلي أو معدلة أكثر بسبب التخمر، كما قد يكون التلوث بالنفايات الصلبة.

تناولت الدراسة التحليلية مؤسسة NCA Rouiba التي تنشط في مجال الصناعة الغذائية وفقا للعناصر التالية:  
أولا: تطور عدد المؤسسات المتحصلة على iso14001 في الجزائر.

ثانيا: لمحة عن مؤسسة NCA Rouiba في نقاط.

ثالثا: تقييم مستوى التزام مؤسسة NCA Rouiba بالمسؤولية البيئية باستخدام مقاربة روبنز للإشارات الضوئية.

مصادر المعلومات المستخدمة في التحليل:

1. مصادر داخلية: تمثلت في الوثائق الداخلية والموقع الرسمي للمؤسسة على الأنترنت.
2. مصادر خارجية: مواقع أخرى متخصصة محلية ودولية، مجلات، دراسات بحثية.

أولا: تطور عدد المؤسسات المتحصلة على شهادة الإيزو14001 في الجزائر

ابتداء من عام 2004 إلى غاية عام 2016، شهدت المؤسسات الوطنية الجزائرية تحولا تدريجيا نحو اعتماد نظم إدارة البيئة كما هو موضح في الجدول رقم (01).

جدول رقم (01): تطور عدد المؤسسات المتحصلة على iso14001 في الجزائر

العام	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
IsO 14001	/	3	6	6	17	24	37	86	66	88	101	92	102	101

المصدر:

<http://isotc.iso.org/livelink/>, 7/11/2017, 16 :00h.

يظهر من خلال الجدول أنه في عام 2003 لم تتحصل ولا مؤسسة وطنية على شهادة الإدارة البيئية ولا حتى لأول إصدار لعام 1996. وفي عام 2004 فقط ثلاث (03) مؤسسات تحصلت على الشهادة.

وعموما، يظهر جليا أن المؤسسات الاقتصادية الوطنية أقل اهتماما بتطبيق نظم إدارة البيئة (الايزو14001)، ورغم قلة عددها إلا أن هناك زيادة مطردة في عدد المؤسسات المتحصلة على الايزو 14001 بين عام 2004 و2015، حيث ارتفع عدد شهادات الايزو14001 الممنوحة من 92 شهادة سنة 2014 إلى 102 شهادة عام 2015 (أي زيادة بمعدل 10 شهادات في عام واحد)، و101 شهادة عام 2016 وهو عدد قليل مقارنة بعدد الشهادات الممنوحة للمؤسسات في دول أخرى كمصر وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية والصين. ويمكن القول أن هناك تحول تدريجي للمؤسسات الوطنية في تحمل مسؤولية أعمالها تجاه البيئة باعتماد نظم إدارة البيئة. وكانت مؤسسة FERPHOS المختصة في استغلال مناجم الفوسفات من أول المؤسسات الوطنية المتحصلة على شهادة المطابقة مع مواصفة الإيزو 14001:2004 في نوفمبر 2004<sup>(26)</sup>.

ثانيا: لمحة عن مؤسسة NCA Rouiba في نقاط كانت بداية مؤسسة NCA Rouiba كمؤسسة عائلية خاصة (للسيد عثمان) عند تأسيسها بموجب القانون الجزائري عام 1966، ثم تحولت من مؤسسة ذات مسؤولية محدودة (S.A.R.L) باسم "الجزائرية للتعليب الجديد" Nouvelle Conserve Algérienne (NCA) إلى مؤسسة مساهمة عامة (S.P.A) باسم "NCA Rouiba" في مارس 2003. وقد حددت فترة حياة المؤسسة في البداية بـ 50 سنة وتم تمديدتها إلى 99 سنة عن طريق الجمعية العامة الاستثنائية (AGEX) التي عقدت في 05 فيفري 2006<sup>(27)</sup>. ويقع المقر الرئيسي للمؤسسة في المنطقة الصناعية "الروبية" على بعد 30 كلم من الجزائر العاصمة، وتقدر مساحتها حوالي 1.2 هكتار<sup>(28)</sup>.

1. مؤسسة NCA Rouiba والريادة: مؤسسة NCA Rouiba رائدة<sup>(29)</sup> في صناعة عصائر الفواكه بالجزائر ونشاطها الرئيسي يتمثل في تصنيع وتغليف وتسويق المواد الغذائية المعلبة. وتطمح المؤسسة بالإضافة لكونها رائدة إقليميا، بفضل خبرتها في مجال الصناعة الغذائية لأن تكون العلامة الرائدة في المغرب العربي، وأن تكون من بين أحسن عشرة مؤسسات الناشطة في إفريقيا والبحر المتوسط في قطاع الصناعة الغذائية، والالتزام بترقية التنمية المستدامة<sup>(30)</sup>. وتتعامل المؤسسة من خلال تشكيلة واسعة من المنتجات تضم خمس فئات: طاقتي (Mon énergie)، عصير الفاكهة بدون سكر (Light)، عصير الفواكه الخالص (Premium: Pur Jus et Nectar)، عصير الفاكهة المنعش (Fresh) ذات تعبئة كرتون وبلاستيك، كوكيتيل الفواكه (Fruits Mixés) بحجم 20 سل/100 سل/150 سل (الكرتون) والمشروبات وكوكيتيل الفواكه 125 سل/200 سل/33 سل بلاستيك (PET)<sup>(31)</sup> وتوظف المؤسسة 540 موظف إلى غاية عام 2016م<sup>(32)</sup>.

2. أصحاب المصلحة:

1.2. الملاك الرئيسيون للمؤسسة: قدر رأس مال المؤسسة الاجتماعي بـ DA 849.195.000 وهو مملوك من طرف 19 مساهما مقسم بين عائلة عثمان التي تمتلك أغلبية أسهم المؤسسة بنسبة 59.5% (تضم الملاك الرئيسين ومؤسسوا المؤسسة الأب عثمان والابن وأفراد عائلة عثمان وعددهم أربعة عشرة (14) فردا يمتلكون نسبا متفاوتة من أسهم المؤسسة). ويمتلك بقية المساهمين الآخرين حصة 40.5% من أسهم المؤسسة، ممثلين في (محمد سعيد أيمن 3.5% لامي محمد سكارا 0.1%، أفريك انفست فاند ليميتد (afric invest ltd) التي تمتلك حصة 36.9%<sup>(33)</sup>). NCA-Rouiba هي مؤسسة مدرجة في بورصة الجزائر وتمت الموافقة على الاكتتاب العام للمؤسسة من قبل مساهمي المؤسسة وفعالة منذ أفريل 2013<sup>(34)</sup>.

2.2. الموردون: يركز نشاط المؤسسة على مواد أولية أساسية تتمثل في: مركزات الفواكه، السكر والتعبئة والتغليف. ويتم شراء مركزات الفواكه المحلية للفواكه المزروعة محليا (المشمش)، وتستورد مركزات الفواكه الأخرى من مختلف الموردين الدوليين المتخصصين.

3.2. من العمل على المستوى المحلي إلى العمل على مستوى دولي

على مستوى سوق المشروبات والعصائر الوطنية تمتلك مؤسسة NCA Rouiba حصة سوقية هامة، حيث أن 98% من مبيعات المؤسسة تشكل ما يعادل 35% من سوق المشروبات الجزائرية لعصير الفواكه. وعلى المستوى الدولي، تتجه المؤسسة بخط ثابتة نحو الأسواق الدولية حيث تصدر منتجاتها نحو أحد عشرة (11) بلدا في إفريقيا وأوروبا (كفرنسا وبلجيكا) وشمال أمريكا (كندا)<sup>(35)</sup>، وتوجه ما يتجاوز 1 مليون يورو نحو السوق التونسية، وكانت تواريخ تسجيل العلامة التجارية "روبية" في تونس منذ 1 أوت 2001، وفي المغرب منذ 29 مارس 2005، وفي أوروبا منذ 25 جانفي 2007، وفي ليبيا منذ 9 جويلية 2007. كما فازت مؤسسة NCA Rouiba "بكأس التصدير 2015" وهي كأس تمنح لأفضل مصدر للصادرات غير النفطية في الجزائر لعام 2015، وتنظم سنويا منذ عام 2003 من قبل مركز التجارة العالمي (الجزائر) الذي يسلم الضوء على أفضل المؤسسات الجزائرية، وخاصة الصغيرة والمتوسطة<sup>(36)</sup>.


ثالثاً: تقييم مستوى التزام مؤسسة NCA Rouiba بالمسؤولية البيئية (باستخدام مقاربة روبنز)

1. تقييم مستوى التزام مؤسسة NCA-rouiba بالمسؤولية البيئية قبل حصولها على شهادة iso 14001

لم تعط المؤسسة في بداية عهدها ( خلال 10 سنوات الأولى) من تأسيسها ودخولها حيز التنفيذ اهتماما كبيرا لتأثير نشاطها الإنتاجي للأنواع المختلفة من المصبرات على البيئة. فلم تشر الوثائق ومصادر المعلومات المبحوث فيها لوجود دليل على التوجه البيئي للمؤسسة، خاصة وأن فترة ما بين الستينات والسبعينات تميزت بقلة الوعي البيئي للمؤسسات الصناعية وتزايد تأثيراتها السلبية على البيئة ليس محليا فقد بل حول العالم ككل. لذلك كان الأسلوب الإنتاجي الذي اتبعته المؤسسة هو التقليدي، يقوم فقط على مدخلات العملية الإنتاجية، ثم تحويلها عن طريق المعالجة للحصول على مخرجات متمثلة في مصبرات مختلفة.

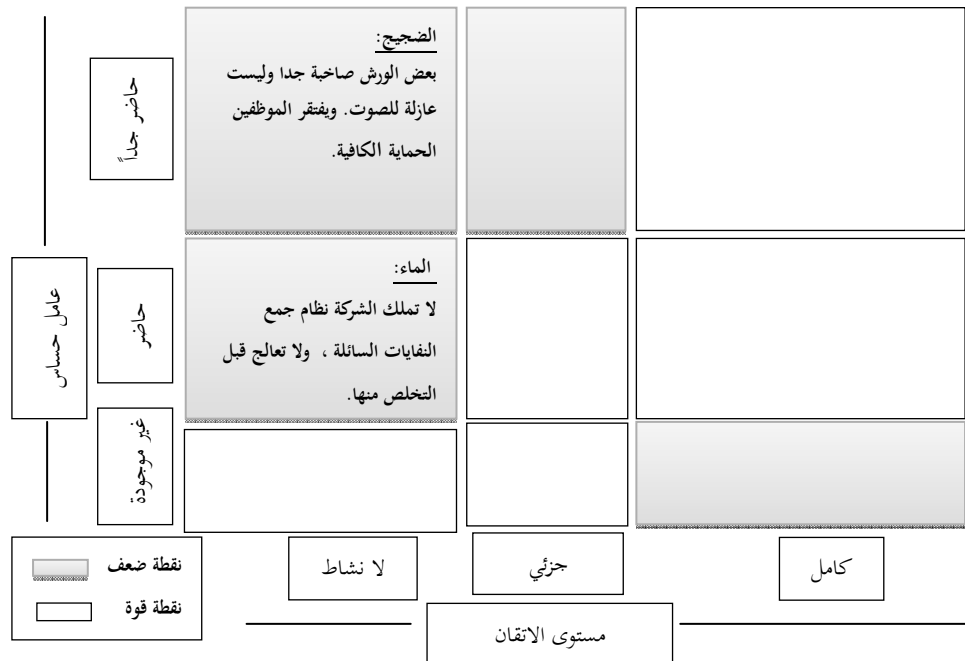
وبحلول الثمانينيات تراخت القيود الاقتصادية إلى غاية حصول المؤسسة على الموافقة للتوسع، واتجهت إلى إنتاج أول عصير فواكه سنة 1980 رفقة المصبرات في علب معدنية إلى غاية الثمانينات، أين بدأت التعليب في علب الكرتون<sup>(37)</sup>.

وفي التسعينيات، تم إصدار تعليمية انهارت بسببها الصناعة الغذائية، حيث أصدرت الحكومة آنذاك ضريبة كبيرة على المصبرات أو الصناعة التحويلية، مما جعل العمل في هذا المجال شبه مستحيل، وجعل المؤسسة تعاني بشكل كبير إلى نهاية التسعينات، ومع بداية الألفية تم إلغاء العمل في المصبرات والتركيز على العصائر الطبيعية، وهي الصناعة التي لم تمسها هذه الضريبة وبدأت إعادة هيكلة المؤسسة على هذا الأساس.



منذ بداية نشاطها، عملت مؤسسة NCA Rouiba في إطار النموذج التقليدي القديم الذي ينظر إلى حماية البيئة على أنها تكلفة إضافية، فلم يتم إنشاء أي من العوامل الجديدة المحققة "للربحية" والتي تأخذ البيئة في الاعتبار، لذلك لم تتخذ المؤسسة قبل حصولها على شهادة الايزو 14001 (في عام 2008) إجراءات وتدابير للحد من تأثير نشاطها الإنتاجي على البيئة، وهو الشيء الذي أدى لعدم تحمل مؤسسة NCA Rouiba لمسؤولية نشاطها الصناعي تجاه البيئة ومواردها. بل وقد شهد نشاط المؤسسة توسعاً في استخدام الموارد الطبيعية والتسبب في تفتي أنواعاً مختلفة من التلوث البيئي المائي والهوائي والتربة والتلوث بالضجيج.

شكل رقم (02): الآثار البيئية لمؤسسة NCA Rouiba قبل الحصول على الايزو 14001



Resource : Le Guide d'Auto-Diagnostic Environnemental (GADE), élaboré par Entreprises pour l'Environnement (France), GADE N°23, SBA 2003, (France), p8.

## 2. تقييم مستوى التزام مؤسسة NCA-rouiba بالمسؤولية البيئية بعد حصولها على شهادة iso 14001

### 1.2. تطور السياسة البيئية لمؤسسة NCA Rouiba

وإدراكا لأهمية وضرورة العمل البيئي، سعت مؤسسة NCA Rouiba للحصول على شهادة إدارة البيئة المتمثلة في iso 14001، إذ أصبح من المهم للمؤسسة دمج نظام الإدارة الساري مع أخذ الجوانب البيئية بعين الاعتبار والالتزامات المترتبة على الإدارة من حيث الاستخدام الأمثل للموارد المائية والامتثال للوائح حماية البيئة، من خلال اعتماد نظام إدارة البيئة في عام 2008.

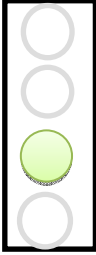
#### جدول رقم (02): شهادات الأيزو التي تحصلت عليها مؤسسة NCA Rouiba

نوع شهادة الأيزو المتحصل عليها	المعيار / iso / العام	التوضيح
إدارة الجودة	iso 9002_2000 / 9002_1994 Iso	أول مؤسسة جزائرية تحصلت على الشهادة في عام 2000.
الإدارة البيئية	/ iso 14001_2004	تحصلت على الشهادة في عام 2007. توجت بالحصول على الجائزة الوطنية للبيئة سنة 2008.
المسؤولية الاجتماعية	2011/ iso 26000	أول مؤسسة طبقت رسميا مبادئ RSE في إطار المشروع الوطني Projet National Rs- Mena. لعام 2011.
إدارة سلامة وأمن الغذاء	2012/ iso 22000_2005	جانفي 2013، من طرف (منظمة المعايير الدولية ISO).

المصدر: من اعداد الباحثان اعتمادا على وثائق المؤسسة.

فبالإضافة إلى حصول المؤسسة على "شهادة جودة منتجاتها" كالتزام منها بتزويد العملاء والمستهلكين بالسلع والخدمات التي تلي احتياجاتهم، تحصلت أيضا على "شهادة إدارة البيئة" في عام 2008، كالتزام منها باحترام وتطبيق معايير حماية البيئة والموارد الطبيعية باستخدام تكنولوجيا نظيفة وآمنة وآلية إعادة التدوير الذي يعد شرطا هاما من شروط الحصول على الأيزو 26000 للمسؤولية الاجتماعية.

### 2.2. استراتيجية المسؤولية البيئية لتخفيف الأثر البيئي لنشاط مؤسسة NCA Rouiba

	<p>تضع المؤسسة استراتيجية التخفيف من الأثار البيئية لنشاطها ضمن أولوية أهدافها الاستراتيجية من خلال تشجيع الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والامتثال للوائح حماية البيئة باستخدام التكنولوجيات النظيفة وتقنيات إعادة التدوير وتقليل مخاطر التلوث ومنع حدوث الأثار السلبية على البيئة من خلال:</p> <p>التحكم في استهلاك الموارد: من خلال التقليل من نسب الاستهلاك خاصة لمورد المياه.</p> <p>التحكم في إدارة الإفرازات والنفايات: من خلال التحكم في مؤشر التلوث، وفي معدل النفايات الموجهة للمفارغ العمومية، ودعم نظام إعادة تدوير التعبئة والتغليف (des emballages)<sup>(38)</sup>.</p>
------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

ولوضع هذه الاستراتيجية قيد التنفيذ، اعتمدت المؤسسة نظام إدارة وهيكل انطلاقا من متطلبات العملاء، ورفع الضوابط التنظيمية عن وظائف المؤسسة فضلاً عن مشاركتها البيئية. وأسندت هذه المهمة "لمديرية إدارة البيئة والجودة" على مستوى المؤسسة، كما تقوم هذه الإدارة بتطبيق نظام إعادة التدوير وإعادة استخدام النفايات الصلبة (الكرتون والبلاستيك والنفايات المعدنية) في إطار عقد موقع مع وزارة التخطيط العمراني والبيئة لاستعادة وتعزيز نفايات التعبئة والتغليف "ECO JEM" "emballage"<sup>(39)</sup>. فازت مؤسسة NCA Rouiba بالجائزة الوطنية للبيئة في 28 جوان 2008، والمقدرة "بمليون دينار" من بين 21 مؤسسة مرشحة.

### 3.2. تحسن الأداء البيئي لمؤسسة NCA Rouiba

عملت مؤسسة NCA Rouiba على تحسين أدائها البيئي حيث ركزت على مورد المياه وترشيد استخداماته، ومعالجة المخلفات والنفايات الصناعية.

#### 1.3.2. مورد المياه

تعتبر مورد الماء رأس مال المؤسسة، وتعد نفسها مسؤولة تجاه هذا المورد الهام وترى أن الحفاظ على البيئة من خلال اتباع النهج الذي يهدف إلى الاقتصاد في الموارد الطبيعية باستخدام التكنولوجيات النظيفة propres technologies، واستخدام عملية إعادة التدوير recyclage. ويعد الماء المكون الرئيسي في إنتاج المنتجات ويستخدم أيضا في المصانع لتشغيل المعدات الصناعية (بسترة، وأجهزة التبريد والتسخين، وأجهزة التكييف، تجهيزات التنظيف) وإمداد نظام الحماية من الحرائق وتستخدمه المؤسسة وفقا للنسب التالية:

25% لإعداد المحلول من المضافات الغذائية ومستحضرات المنتجات؛

60% لتشغيل المعدات الصناعية (تغذية السخانات، ووحدات التبريد والمكيفات، محطة التنظيف ومعدات الإنتاج)؛

15% تستخدم للتجديد والشطف الكيميائي لوحدة الترشيع الفائق ووحدة التناضح العكسي (osmose inverse).



### أ. الإجراءات المتخذة لترشيد استخدام المياه على مستوى إدارة المؤسسة

لترشيد استخدام المياه وجب التخلص من دارات التبريد المفتوحة، وإصلاح تسرب المياه والأبخرة وتحسين وظيفة وحدة التناضح العكسي، من خلال:

تركيب خزان لضمان تغذية المصنع بالمياه بسعة 608 م<sup>3</sup>.

تمتلك المؤسسة بئرين لإمداد المصنع بالمياه، أما إمدادات المياه عن طريق الشبكة العمومية فهي تغطي احتياجات مياه الشرب للمؤسسة. كما تم وضع نظام متابعة شهري ومنتظم لكميات المياه المستهلكة منذ عام 2002.

ومن أجل تلبية احتياجات المعدات الصناعية والمتطلبات التي تفرضها الصناعة، تم اللجوء إلى استعمال عملية التناضح العكسي لمعالجة المياه ابتداء من عام 2012.

#### ب. معالجة مخلفات المياه

يتم جمع المخلفات الصناعية السائلة في خزان معادلة بسعة 200 م<sup>3</sup>، منذ النصف الثاني من عام 2012. ما سمح بتخفيض نسبة التلوث قبل التخلص منها عن طريق شبكة الصرف الصحي العمومية باتجاه محطة معالجة المياه بالرغاية. وقد أظهرت نتائج رصد جودة المياه المستعملة من قبل مختبرات خارجية أن مستوى التلوث تحت العتبات المسموح بها التي تحددها اللوائح.

#### 2.3.2. معالجة النفايات المتولدة عن الصناعة

تحسنت معالجة النفايات المتولدة عن الصناعة من خلال عملية جمع وفرز واسترجاع النفايات القابلة لإعادة التدوير من (الكرتون، PET، الأسطوانات، والبراميل، والمنصات الخشبية...). ويتم جمع النفايات وفرزها لتوضع بعدها تحت تصرف المسترجعين المعتمدين وقد تمكنت المؤسسة من تخفيض كمية النفايات بنسبة 29%<sup>(40)</sup>.

#### 3.3.2. الحد من الأثر البيئي للتعبئة والتغليف

استخدمت المؤسسة منذ بداية نشاطها ثلاثة أنواع مختلفة من التعبئة والتغليف وشملت العبوات ذات الطبيعة المعدنية والكرتونية والبلاستيكية. أما حاليا، فالمؤسسة تعتمد على نوعين من التعبئة والتغليف (PET و Carton Tetra Pack) ويتطلب الحد من الأثر البيئي لنفايات التغليف دمج عملية إعادة تدوير تتراباك، بالتعاون مع مؤسسات القرطاسية والكرتون بسعيدة (PAPCAS)، وهي مؤسسة تابعة لمجموعة GIPEC. ووفقا لدراسة الجدوى الفنية التي أثبتت استرداد وعزل المواد المختلفة في عام 2013، وإعادة استخدام 60.000 من التعبئة والتغليف، ما يعادل 1.7 طن من أكياس الكرتون المعاد تدويرها<sup>(41)</sup>.

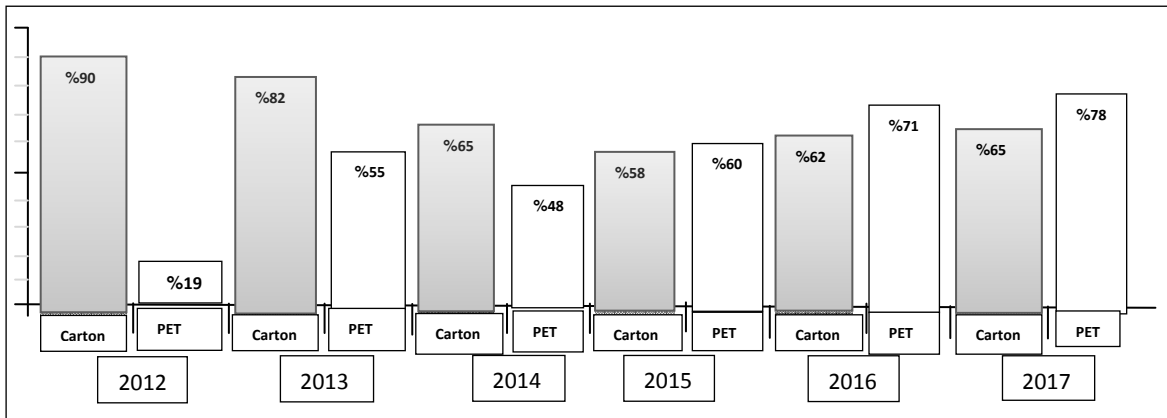
جدول رقم (03): نوع التعبئة والتغليف التي استخدمتها المؤسسة منذ بداية نشاطها

نوع التعبئة والتغليف	الاستخدام
معدنية (l'emballage en métal)	استخدمت المؤسسة هذا النوع من التعبئة في بداية نشاطها، وتم التوقف عن العمل به.
الكرتون الغذائي (le carton alimentaire)	اختارت المؤسسة العمل بالتكنولوجيا الحديثة تتراباك (Tetra Pak)، وتعد NCA Rouiba أول مؤسسة في الجزائر تتبنى هذا النوع من التعبئة والتغليف <sup>(42)</sup> . وتشكل نسب مواد تكوين التغليف Tetra Pak نسبة 73% كرتون، و 23% بولي إيثيلين و 4% من الألومنيوم.
تشكيلية بلاستيكية (PET)	استخدمت القارورات البلاستيكية المنتجة محليا عالية الجودة، وتتعامل فيها مع عدد من منتجي هذا القطاع في الجزائر.

المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على وثائق المؤسسة.

فيما يخص التعبئة ذات الطبيعة بلاستيك (PET) التي أطلقت في عام 2010، من المتوقع أن ترتفع نسبة توفرها في السوق من 3% في عام 2012 إلى 8% خلال عام 2017، وبذلك ترتفع الحصة السوقية للمؤسسة (الكرتون و PET) من 14% في عام 2012 إلى 17% في عام 2017، وهذا يتطلب من المؤسسة كفاءة أكثر في استخدام نظام استرجاع وإعادة تدوير النفايات من PET و Carton كما هو موضح في شكل رقم (03).

شكل رقم (03): معدلات تطور استخدام الطاقة الإنتاجية (Carton / PET)



المصدر: <http://www.cnepbanque.dz/fr>

#### 4.2. عملية التصنيع والجوانب البيئية الرئيسية

لتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية، اتخذت مؤسسة NCA Rouiba التدابير والإجراءات البيئية التالية:

جدول رقم (04): أهم الجوانب البيئية والإجراءات البيئية المتخذة من طرف المؤسسة

الجانب البيئي	المجال	الأثر البيئي
تغيير موانع التبريد R22 باستخدام R134a على جميع المعدات (مجموعة التبريد).	حماية الهواء	التخفيض من انبعاث غاز الكلوروفلوروكربون (CFC) وحماية طبقة الأوزون.
تبديل الوقود في الحالات الطارئة (زيت الوقود الثقيل) (fuel lourd) ب (gasoil) أقل تلويثا.	حماية الهواء	يقلل من تلوث الهواء وأيضا مخاطر تلوث التربة والمياه.
مياه التنظيف.	حماية المياه	يجب أن يتم تنظيف معدات الإنتاج بشكل منهجي بعد كل دورة إنتاج.
اقتناء محطة NEP لاسترجاع مياه الشطف: يتكون تركيب كل محطة NEP أساسا من ثلاثة (03) خزانات معدنية من الفولاذ المقاوم للصدأ (inox) بسعة 2000 لتر (محطة NEP1) و 4000 لتر على التوالي، ومحطة (NEP2) تحتوي على هيدروكسيد الصوديوم NaOH بكتلة تركيز 2% (استرجاع مياه الشطف التي تحتوي على هيدروكسيد الصوديوم)، وخزان ثالث خاص بشبكة المياه.	حماية المياه	تسمح هذه المرافق بالإضافة إلى خفض استهلاك المياه بتجنب التلوث. كما تسمح بالحد من استهلاك المياه إلى 4 م <sup>3</sup> /سا.
تصريف المواد المحضرة غير المطابقة: المصدر الرئيسي لتلوث المياه على مستوى المصنع يرجع إلى مدى الاستعداد لإزالة المواد غير المطابقة (مخاطر عدم الصلاحية للاستهلاك على صحة المستهلكين).	المياه	منع الاستعداد للتخمر: اقتناء خزان معقم بسعة 20.000 لتر موجهة للتحضيرات التي يمكن تخزينها دون التعرض لخطر التدهور لمدة 72 ساعة وانخفاض متوسط اختتام العصور إلى 2.000.000 دج للعام.

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على وثائق المؤسسة.

#### 5.2. تكاليف استثمار مؤسسة NCA Rouiba في حماية البيئة

شملت الاستثمارات البيئية للمؤسسة الاستثمار في تكنولوجيا الإنتاج الأنظف من تغيير الموانع، تبدل الوقود، اقتناء محطات معالجة المياه والخزانات المعقمة كما هو موضح في الجدول رقم (09).

جدول رقم (05): تكاليف استثمار مؤسسة NCA Rouiba في معدات الإنتاج الأنظف

النشاط	تكاليف الاستثمار (دج)	النسبة المئوية (%)
تغيير الموانع	8.300.000	21.72
تبدل الوقود في حالات الطوارئ	1.900.000	4.97
اقتناء محطات NEP	6.520.000	17.06
اقتناء خزانات معقمة	21.500.000	56.25
المجموع	38.220.000	100

المصدر: production Propre : cas nca rouiba alger, Revue spécialisée Editée par le Centre National des Technologies de production Propre, N°14, alger, Janvier 2016, p21.

شكلت التكلفة الإجمالية لاستثمار المؤسسة في مجال حماية البيئة والتخفيف من أثر الصناعة على البيئة ما قيمته 38.220.000 دج حتى سنة 2016، وخصصت المؤسسة أكثر من نصف الاستثمارات الموجهة لحماية البيئة أي ما يعادل 56.25 % لاقتناء خزانات معقمة بتكلفة 21.500.000 دج وبهدف منع التحول في خصائص المنتج من التلف والتخمر للحفاظ على صحة وسلامة المستهلك، ثاني أكبر استثمار للمؤسسة كان لحماية البيئة من تلوث الهواء بسنية 21.72 % الذي شمل تغيير الموانع لتخفيض انبعاث الغازات في الجو بتكلفة 83.300.000 دج، وشكلت نسبة الاستثمار في محطات الشطف والتنظيف لاسترجاع المياه المستعملة حوالي 17.06 % بتكلفة 6.520.000 دج. التحديث التكنولوجي الذي اعتمده مؤسسة NCA Rouiba لا يمنع فقط التأثير السلبي للمؤسسة على البيئة، بل ويسمح بتقليل التكاليف الناجمة عن توفير العديد من الموارد وتحسين عملية الإنتاج.

#### 6.2. الحد من مخاطر تغير المناخ

عدة تدابير اتخذتها مؤسسة NCA Rouiba بغرض التأثير البيئي الإيجابي لنشاطها شملت: تحديث مرافق الإنتاج وتوفير الموارد، ودعم الممارسات البيئية الجيدة، وتعديل العمليات واستبدال الأجهزة، والحفاظ على المياه والطاقة، إعادة استخدام وتدوير المخلفات والنفايات، كل تلك العوامل والتأثيرات جعلت حماية البيئة من القضايا الرئيسية في استراتيجية المؤسسة، ودافعا قويا لبلوغ هدف التنمية المستدامة الذي تسعى مؤسسة NCA Rouiba لتحقيقه في إطار مسؤوليتها البيئية والاجتماعية، بتحقيق مستوى عال من الالتزام البيئي لعملياتها وأن تكون رائدة بيئيا من خلال المساهمة في حل المشاكل البيئية (حماية البيئة من تغير المناخ والاحتباس الحراري وحماية طبقة الأوزون من الانبعاثات).

مستوى الالتزام بالمسؤولية البيئية المرغوب فيه	الالتزامات البيئية للمؤسسة لعام 2030
	<p>تضع إدارة المؤسسة حماية البيئة ضمن أولوية استراتيجيتها بحلول عام 2030، وتطمح لتحقيق المحايدة البيئية من خلال:</p> <p>. التخفيف من تأثير الصناعة على تغير المناخ: وتحقيق المحايدة في الانبعاثات والغازات المسببة للاحتباس الحراري بتخفيض كل الإفرازات من غازات الاحتباس الحراري من كل هياكل المؤسسة، والقضاء على جميع الإفرازات التي تؤثر على طبقة الأوزون من كل الهياكل.</p> <p>. الاقتصاد في استهلاك المياه: يجب ألا يتجاوز استهلاك المياه معدل تجدد المورد.</p> <p>. طاقة الإنتاج ستكون من مصادر متجددة بنسبة 100%.</p> <p>. تحقيق هدف إعادة تدوير 80% من النفايات.</p> <p>100% من المواد الخام الرئيسة للمؤسسة ستحمل العلامات الإيكولوجية.</p>

#### الخاتمة

في الختام يمكن القول، أنه رغم تشعب جوانب موضوع المسؤولية البيئية، استطاعت مؤسسة NCA Rouiba أن تجد لنفسها منفذا لمعالجة مواطن الخلل التي مست الجوانب البيئية لعملياتها، وبذلك تكون قد قطعت شوطا هاما في مجال حماية البيئة، بالرغم من أن المؤسسة تبنت نهج المسؤولية البيئية في إدارة أعمالها متأخرة قليلا منذ 2008 فقط، إلا أنها استطاعت . خلال فترة ليست بالطويلة. أن تعدل من سلوكها البيئي بتبنيها استراتيجية بيئية مسؤولة وواضحة ومصرح بها. وقد اتجهت مؤسسة NCA Rouiba بخطى ثابتة في سعيها لأن تكون المؤسسة المواطنة الواعية بيئيا(Entreprise Citoyenne soucieuse de l'Environnement) من خلال التزامها بالمسؤولية البيئية وفي هذا الصدد، تمكنت من تحقيق العديد من أهدافها البيئية التي انعكست ايجابا على المؤسسة بإرساء أفضل الممارسات البيئية بتبني السلوكيات والمواقف في صالح البيئة من خلال:

1. الحفاظ على الموارد الطبيعية (خاصة مورد الماء، ومعالجة المياه المستعملة).
  2. الاقتصاد في استهلاك الطاقة.
  3. دعم نظام إدارة البيئة وتطويره باستمرار.
  4. ادخال تكنولوجيا الإنتاج الأنظف في العملية الإنتاجية لمنع التلوث البيئي وانبعثات الغازات في الجو.
  5. التحكم في النفايات المتولدة بإعادة تدويرها واستخدامها في العملية الإنتاجية من جديد.
  6. توفير المعلومات البيئية عن نشاط الشركة الذي يعكس شفافيتها.
  7. تدنية مستويات التلوث الناتج عن نشاط المؤسسة.
- هذه الممارسات البيئية مكنت المؤسسة من الظفر بمزايا عدة:
1. مركز تنافسي قوي على مستوى السوق الوطنية مقارنة بمنافسيها في نفس الصناعة.
  2. اختراق أسواق جديدة مغربية وعالمية في الغالب تفرض على المؤسسات امتلاكها شهادة إدارة البيئة (iso14001) كشرط لدخول أسواقها (السوق الأوروبية والأمريكية).
  3. خفض تكاليف الإنتاج وارتفاع رقم أعمالها لما يفوق 8 مليارات دينار عام 2016.
  4. تحسن صورة المؤسسة وطنيا ودوليا.
  5. تحقيق مزايا بيئية في إدارة الطاقة والموارد الذي انعكس ايجابا على أداء المؤسسة.
  6. تقوم المؤسسة بربط علاقات قوية مع المدارس والجامعات وحاملي الشهادات ما يدعم سلوك المواطنة البيئية لديها ونقله للجمهور الخارجي كسلوك واعي.
- مؤسسة NCA Rouiba أحد المؤسسات الوطنية التي اتخذت على عاتقها غمار وتحدي ضبط والتحكم في إمكاناتها ومواردها في ضوء مسؤوليتها تجاه البيئة واعتبرتها فرصة لتحقيق أهدافها للاستدامة لعام 2030، في انتظار أن تقدم المؤسسة الأفضل للبيئة دون المساس بمصالحها وربحياتها، يتوقع أن تولي المؤسسة إهتماما أكبر فيما يلي:
1. نشر الوعي والثقافة البيئية على مستوى المؤسسة وخارجها، وتعميق السلوك الأخلاقي الجماعي والفردى.
  2. تحقيق أداء بيئي عالي يعكس سلوك المواطنة البيئية لديها.

3. تشجيع والمشاركة في المبادرات البيئية الطوعية المحلية الفردية أو مع الحكومة وباقي الأطراف كالتشجير، إقامة ملتقيات وندوات حول البيئة والمواطنة البيئية.
4. تشجيع البحث وتطوير ابتكارات بيئية على مستوى المؤسسة أو من خلال ربط المؤسسة بشركائها الاجتماعيين.
5. تمكين كوادرو وإطارات المؤسسة بيئياً وإشراك الموظفين في عملية صناعة القرار البيئي لدعم السياسة البيئية

#### الإحالات والهوامش:

- <sup>1</sup> غني دحام تناي الزبيدي: دور ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق متطلبات المواطنة البيئية بحث ميداني للمؤسسة العامة في الزيت النباتية"، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد22، العدد89، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العراق، 2016.
- <sup>2</sup> Larsen Hvidtfeldt; Environmental Citizenship and Electric Vehicles, A Case Study of Norway and Denmark, Master of Science in Global Studies Course, SIMV07 Lund University Department of Political Science, Term, Spring 2014.
- <sup>3</sup> ساسي سفيان، منية غريب: المؤسسة الاقتصادية الجزائرية والمسؤولية البيئية بين النظرية والتطبيق، دراسة ميدانية تحليلية، مداخلة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 20 - 21 نوفمبر 2012.
- <sup>4</sup> Jennifer.K Lynes, Mark Andrachuk: "Motivations For Corporate Social And Environmental Responsibility: A Case Study Of Scandinavian Airlines", Journal Of International Management 14(2008), P378.
- <sup>5</sup> Commission Of The European Communities: Green Paper .Promoting A European Framework For Corporate Social Responsibility, COM(2001) 366 Final, Presented By The Commission, Brussels, 18/7/2001, P6.
- <sup>6</sup> Marie\_François, Guyonnaud Et Frédérique Willard :Du Management Environnementale Au Développement Durable Des Entreprises, France ,Ademe, 2004, P4.
- <sup>7</sup> Martin Reynolds, Chris Blackmore And Mark J. Smith :The Environmental Responsibility Reader, The Open University, Zed Books, London, New York, 2009, P3.
- <sup>8</sup> European Commission White Paper on environmental liability, Directorate-General for the Environment, Printed in Italy, 9 February 2000, p13.
- <sup>9</sup> ليزا. هـ. نيوتن، ترجمة ايهاب عبد الرحيم محمد: نحو شركات خضراء، مسؤولية شركات الأعمال نحو الطبيعة، مؤسسة مطابع المجموعة الدولية، الكويت، جوان 2006، ص 262.
- <sup>10</sup> Chauveau Alain & Rosé, jean\_ jacques : L'entreprise responsable, Editions d'organisation, Paris, 2003, p11.
- <sup>11</sup> Ojomo P.A : Environmental Ethics: An African Understanding ,The Journal of Pan African Studies, vol.4, no.3, March 2011, p103.
- <sup>12</sup> المواصفة القياسية الدولية أيزو 26000: دليل إرشادي حول المسؤولية المجتمعية، طبعت في الأمانة المركزية في جنيف، الرقم المرجعي ISO 26000:2010، سويسرا، 2010، ص 42.
- <sup>13</sup> Academy of Management Annual Meeting Green Management Matters: business response to environmental challenges: three cases of russian industrial companies, graduate school of business administration moscow state university, chicago, usa, august 10, 2009, p7.
- <sup>14</sup> Alison Jamison, Marlo Reynolds, Peggy Holroyd, Erik Veldman, Krista tremblett: Defining corporate environmental responsibility, Canadian ENGO perspectives, October 2005, p 09.
- <sup>15</sup> EPA : A review of best practice in environmental citizenship models, A review of case studies for EPA Victoria, A Centre of the Collaboration for Environmental Evidence, June 2012,p8.
- <sup>16</sup> محمد شخمان: المواطنة، مقال منشور ضمن النشرة الفصلية الصادرة عن مكتب التوجيه المجتمعي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة الثانية، الكويت، أبريل 2010، ص 01.
- <sup>17</sup> علاء الدين عبد الرزاق جنكو: المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، جامعة التنمية البشرية، السلمانية، العراق، ص 33.
- <sup>18</sup> مسعودي رشيد، مذكرة ماجستير بعنوان: الرشادة البيئية، قانون عام، تخصص حقوق وحرريات أساسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سطيف2، 2012 - 2013، ص 108.
- <sup>19</sup> [http://www.sbaint.ch/1264.Initiative\\_d%92Education\\_Environnementale\\_pour\\_les\\_Ecoles\\_en\\_Syrie](http://www.sbaint.ch/1264.Initiative_d%92Education_Environnementale_pour_les_Ecoles_en_Syrie), 30 /05/2017, 13:55h.
- <sup>20</sup> Dobson .A ,Bell .D, op cit.
- <sup>21</sup> Bruno Takahashi and all, op. cit, p 114.
- <sup>22</sup> شير ابراهيم الوداعي: المواطنة البيئية في معادلة بناء السلوك البشري والتنمية المستدامة، مقال منشور بصحيفة الوسط البحرينية، العدد4654، الجمعة 5 جوان 2015، تتبع الرابط <http://alwasatnews.com/news/997528.ht ml>
- <sup>23</sup> Tay Lee Chin, Tan Fee Yean, Khulida Kirana Yahya: promoting corporate environmental citizenship through human resource management practices: a proposed framework, special issue, School of Business Management, University Utara Malaysia, Presented at Asia International conference-2015 on 5th -6th December, 2015 at (UTM), Kuala Lumpur, Malaysia, 28(2) , March-April, 2016, p2.
- <sup>24</sup> The Environment Agency, Environmental Citizenship : Literature Review, using a science to create a better place Rio House, May 2005, pp11.19.
- <sup>25</sup> Andrew Dobson : Environmental citizenship and pro-environmental behaviour Rapid research and evidence review, Keele University, November 2010, p15.
- <sup>26</sup> عبد الصمد نجوى: المحاسبة عن الأداء البيئي، دراسة تطبيقية في المؤسسات الجزائرية المتحصلة على شهادة الايزو 14001، أطروحة دكتوراه، تخصص تسيير المؤسسات، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة 1، 2014/2015، ص133.
- <sup>27</sup> Notice d'information NCA Rouiba, 2013, P24.
- <sup>28</sup> Etats Financiers NCA-Rouiba SPA, 30 /06/2014, p8.
- <sup>29</sup> Présentation De L'entreprise Nca-Rouiba, 2015, p5.

30 <http://www.rouiba.com.dz>.

31 Présentation De L'entreprise Nca-Rouiba, p3.

<sup>32</sup> ورقة مقدمة ضمن مؤتمر الأطراف للأمم المتحدة المنعقد في 12/05/2017 بتاريخ 12/05/2016 للإطلاع:  
[www.unglobalcompact.org/what-is-gc/participants/83621-NCA-rouiba](http://www.unglobalcompact.org/what-is-gc/participants/83621-NCA-rouiba)

33 [http://www.rouiba.com.dz/wpcontent/uploads/2015/07/Rouiba\\_notice\\_simplifiee\\_ar.pdf](http://www.rouiba.com.dz/wpcontent/uploads/2015/07/Rouiba_notice_simplifiee_ar.pdf), p1.

34 Présentation De L'entreprise Nca-Rouiba, p 6.

35 Agroligne : l'essentiel de l'Agroalimentaire de l'agriculture, N°76, septembre octobre 2010, p 26. (voir le site [www.agroligne.com](http://www.agroligne.com)).

36 <http://www.radioalgerie.dz/news/fr/article/20160602/79409.html>; 02/06/2016 - 18:06.

<sup>37</sup> يحيوي الهام، بوحديد ليلي: الحوكمة ودورها في تحسين الأداء المالي للمؤسسات الجزائرية حالة المؤسسة الجزائرية الجديدة للتغليب (NCA) بالروبية، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 15، 2014، ص 66.

38 Projet On The Uptake And Use Of Iso 26000 On Sociale Responsibility Within The Mena Region, Exemple De Cas, Organisation: NCA Rouiba, Algérie, 2011 – 2014, P 14.

<sup>39</sup> «Eco-Jem»: في إطار الاستراتيجية الجزائرية لتسيير النفايات استحدثت الحكومة نظام عمومي ذو طابع غير تجاري لاسترجاع نفايات التغليف وتأمينها وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 199-04 من 19 يوليو 2004، يتكفل بتحمل الالتزامات القانونية الخاصة بالمنخرطين فيه في مجال تسيير واسترجاع و تجميع نفايات التغليف الناتجة عن نشاطهم. أسندت مهمة وضعه وتسييره للوكالة الوطنية للنفايات (AND)، يربط المؤسسات التي تنتج النفايات "بعقد أداء بيئي من خلال "دفع مساهمة مالية" الذي يمنح لهم الحق "في استخدام شعار «Eco-Jem» على عبواتها.

40 Projet On The Uptake And Use Of Iso 26000 On Sociale Responsibility Within The Mena Region, ibid , P12 \_13.

41 Rapport Annuel 2013 De NCA ROUIBA SPA, P13.

42 Agroligne, ibid, P 26.